

Twat province: A study of its general situations till the second century Of tiara

إقليم توات دراسة في أوضاعه العامة حتى القرن الثاني عشر الهجري

أ.د. هاشم ناصر حسين الكعبي

قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة كربلاء

المخلص

تعد دراسة المدن والاقاليم من الدراسات التي نالت أهمية كبيرة لأنها تهتم في دراسة جوانب متعددة سواء كانت إقتصادية وعلمية وسياسية فضلاً عن علاقاتها مع المدن والدول الأخرى .

يتضمن بحثنا الموسوم (إقليم توات دراسة في أوضاعه العامة حتى القرن الثاني عشر الهجري) على مقدمة وأربعة نقاط وخاتمة ، تناولت النقطة الاولى موقع إقليم توات ، وفي النقطة الثانية سلط الضوء على الاوضاع السياسية لأقليم توات ، وكشفت النقطة الثالثة الاوضاع الاقتصادية لأقليم توات ، اما النقطة الرابعة فقد تناولت الاوضاع الفكرية والعلمية للأقليم واهم علماء التوات .

تناول البحث عدد من المخطوطات والمصادر والمراجع والرسائل الاكاديمية التي غطت الجوانب المختلفة للبحث .

Abstract

Twat province astudy in its generd conditions unhil the tweleveth century of hejerah

The study of cihes and provinces is considered as one of the studies that gaiued sa viuch importance for it pays too much iution in the political ecouomic and scient ific sices at history and in the veationships among the other towns and countries.

This vesearch ,named as ((twat proviuce. A study in its general conclitious until the twelevth century hejerah)), contaied ab introduction and four topics.

The first topic studied the location of twat province ,the second topic shed lightson the political conditions at this province, the third theme reveeds the rapture at the economic circumstances of twat, while the fourth one searghed the sicen tific and thin kink conditions and the prominent scolors af that territory .

المقدمة:

تعد دراسة الاقاليم والمدن من الدراسات التي نالت أهمية واضحة وميلاً كبيراً من قبل الباحثين لما اشتهرت به تلك المدن من نشاطات مختلفة، فدراستها تعطينا صورة واضحة عن طبيعة تلك المدينة من الناحية الجغرافية والسياسية والاقتصادية والفكرية والعلمية، وما شجعنا على دراسة اقليم توات انه لا توجد دراسة اكااديمية مختصة في دراسة توات، كما اننا حصلنا على بعض المصادر والمخطوطات الموجودة في مكتبات الجزائر عند دراستنا الدكتوراه في السودان، فحاولنا في بحثنا الموسوم(إقليم توات دراسة في اوضاعه العامة حتى القرن الحادي عشر الهجري) للكشف عن اوضاع اقليم توات بجوانبه المختلفة، لاسيما الجانب السياسي الذي اثر في جميع الجوانب الاخرى العلمية والاقتصادية فرسمت حياة اهل توات تبعاً لذلك.

قسم البحث على مقدمة واربعة نقاط وخاتمة، تناولنا في النقطة الاولى الموقع الجغرافي للأقليم واصل التسمية، وفي النقطة الثانية سلط الضوء على الاوضاع السياسية لأقليم توات، وكشفت النقطة الثالثة الاوضاع الاقتصادية لأقليم توات، اما النقطة الرابعة فقد تناولت الاوضاع الفكرية والعلمية في إقليم توات واهم العلماء فيه.

اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع والرسائل الجامعية وبعض المخطوطات التي غطت معلوماتها البحث في جوانبه المختلفة.

اولاً - الموقع الجغرافي لاقليم توات وتسميته:

تباينت آراء المؤرخين القدامى بشأن تحديد موقع اقليم توات تحديداً دقيقاً بما تضمنه من مواقع متميزة وقصور موزعة هنا وهناك، فتوات تقع في غرب الصحراء الكبرى، أي جنوب غرب الجزائر¹، واهم المراكز والاقاليم التي تضمنها اقليم توات هي تيكيدرارين وتوات الوسطى وتيدكلت² وتمتد حدود الاقليم من تيكلوزة الى فقارة الزوا³، وهناك من يخرج اقليمي تيكورارين وتيدكلت عن اقليم توات جغرافياً⁴، وبشكل عام يحد الاقليم من الشمال العرق الغربي الكبير ومن الجنوب تزروفت⁵ ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب واد الساورة⁶، سكنت توات مجموعات بشرية متنوعة اهمها:

1. البربر، تعد قبائل البربر من سكان توات الاوائل، ودلت النقوش التي عثر عليها ان وجودهم يرجع الى فترات سابقة طويلة قبل قدوم الاسلام اليها⁷، وأشار ابن خلدون الى ان البربر من سكان الصحراء الاوائل بقوله ((من قبائل مطغزة ايضاً بصحراء المغرب كثيرون تركوا بقصورها واعتسوا شجرة النخيل على طريق العرب))⁸، وازداد في موقع اخر الى ان توات ((اختطها الزناتة بالفقر مثل قصور السوس غرباً ثم توات ثم جودة ثم تمنطيط ثم واركلان ثم تسابيت ثم تيكورارين شرقاً، وكل واحدة من هذه وطن منفرد يشمل على قصور ذات نخيل وانهار واكثر سكانها من زناتة))⁹، وهذا ما اكده ابن بابا حيدة بقوله ((واول القبائل البربرية الموجودة في توات هي الممتون الصنهاجية))¹⁰
 2. العرب، يرجع وصولهم الى توات منذ وصول عقبة بن نافع الفهري الى المغرب، وبعدها بدأت تتوافد القبائل العربية الى الصحراء، فدخلوا اقليم توات، وخير دليل على وجودهم طبيعة الحياة التي سادت الاقليم من حروب مستمرة فيما بينهم التي سادت بين العرب، وهذا ما اكده ابن خلدون بقوله ((...وبينهم فتن وحروب على رباستها))¹¹، واهم تلك القبائل اولاد محمد والخانقصة واولاد طلحة واولاد غانم وغيرهم¹²
 3. اليهود الذين تواجدا بكثرة في تمنطيط وتيطاف وتاسفاوت وتاخيف، وسيطروا على مجمل الحياة في اقليم توات من تجارة وصناعة¹³
 4. الزنوج، هي الفئة التي جلبت من بلاد السودان للعمل في الزراعة، وعرفوا بأسم الحراطين¹⁴.
- ساد الاختلاف بين المؤرخين بشأن تسمية توات مثلما اختلفوا بشأن تحديد موقعها الجغرافي، فتسمية توات لها مدلولاتها اللغوية والتاريخية اعتمد عليها الباحثون واستندوا عليها في اطلاق تسمية توات على الاقليم الذي سبق وحددنا موقعه الجغرافي، وهنا سنورد آراء المؤرخين واسانيدهم، فهناك من يرجع اصل التسمية الى وقت عقبة بن نافع الفهري، عندما قام بفتح بلاد المغرب درعة وسجل ماساة عام 62هـ، ووصلت خيله الى منطقة اتصفت بالضعف، فسأل عن احوالها وهل تواتي العصاة والمجرمين من المغاربة؟ فكان جوابهم انها تواتي اولئك المجرمين، فسادت تسمية تواتي عليها بعد ان تغير لفظها على لسان العامة ضرباً من التخفيف لتستقر على تسمية توات¹⁵، وأشار البكري الى محمد بن تومرت المعروف بالمهدي مؤسس دولة الموحيدين في المغرب ارسل اثنان من قادته هما علي بن الطيب والظاهر بن عبد المؤمن الى جهات الصحراء لجمع الاتوات من اهلها ودخولهم في تبعية الدولة الموحدية، فشاعت على اهلها تسمية توات¹⁶، ويستند البكري في روايته على ما ذكره صاحب المصباح بأن ((التوت هو الفاكهة والجمع اتوات))¹⁷.

هناك تفسير ثان لكلمة توات انها كلمة اعجمية اطلقها على احد بطون قبائل المثلثين ((المثلثون قبائل الصحراء بالجنوب عرفوا بهذا الاسم لانهم يتلثمون بلثام ازرق، ومنهم طوائف التوارق ولمطة ولمتونة والتوات...))¹⁸، وهناك من ذكر ان تسمية توات اطلقها الممتون على المنطقة عند وصولهم الى الاقليم في القرن السادس الهجري¹⁹، وذكر السعدي ان اصل الكلمة تكرورية اطلقت على مرض اصاب جنود كنكا موسى حاكم مالي، بارجلهم اثناء ذهابهم الى الحج سمي توات، فاضطروا الى الاستيطان في تلك المنطقة، وعدم اكمال سفرهم مع ملكهم فأطلق على السكان اسم توات²⁰، وهذا امر مبالغ فيه كثيراً فمناطق توات لها وجود منذ فترات تاريخية بعيدة وهي اهلة بالسكان فكيف لا يكون لها اسم. وهناك رأي اخر اتفق مع ما جاء في الرأي القائل بأن اقليم توات يواتي المجرمين، لكنه اختلف في ان الاقليم يواتي للعبادة، بمعنى انه مناسب للعبادة لذلك اشتهر الاقليم بكثرة الصالحين والعلماء والاولياء²¹. ويبدو ان هذا الرأي اقرب الى الصحة اذا ما اعتمدنا على الاحداث التاريخية التي شهدتها اقليم توات، وبما اشتهر به من حركة علمية، إذ اشتهر اقليم توات بكثرة علمائه والوافدين اليه من الصالحين طلباً للعلم ولممارسة التعليم في الاقليم بسبب شهرته التي ذاعت بين الارحاء القريبة والبعيدة. وهناك من ارجع اصل التسمية الى الاغريقية²².

من كل الآراء التي ذكرت اعلاه، يتبين لنا ان بعضها طبع تسمية توات بطابع لغوي من الفعل واتى او اسم الفعل الاتوات، وخفف اللفظ حسب لهجة عامة الناس في ضواحي الاقليم، ومن الآراء من طبعها بطابع تاريخي لصقه بحدث معين وقع في اقليم توات، ومن نسبة الى اللغة الام للبربر او التكرورية، ومن الآراء من طبعها بطابع ديني ومنهم من اضى على التسمية طابعاً اقتصادياً، لكن مهما يكن اصل التسمية ودلالاتها فإن اقليم توات له بعداً تاريخياً في الوجود الى ما قبل وصول الاسلام اليه، قد يكون ظهور التسمية ظهر في عهد الاسلام من دون الامكان تحديدها بشكل قاطع.

ثانياً - الاوضاع السياسية والادارية لاقليم توات:

يتكون اقليم توات من ثلاثة اجزاء يبعد الواحد عن الاخر حوالي ميل، وتشكل تلك الاجزاء الثلاثة مثلثاً تقع مدينة توات في وسطه السهلي، ويقطن توات حوالي الف عائلة²³، وتمتع كل جزء من اجزاء اقليم توات الثلاثة بسلطة خاصة، فكل جزء يترأسه زعيم، وهناك حكومة تتألف من مجلس يضم في عضويته الزعماء الثلاثة، لكن السائد لديهم ان هذا المجلس وعضويته لاتستمر اكثر من ثلاثة اشهر²⁴، وكانت تمنطيط عاصمة الاقليم السياسية والادارية، واهم مدن توات، فيقول بذلك ابن بابا حيدة ((والتمنطيط اسم لمدينة في اقليم توات وبها قاعدة اجتمع فيها العلم والامارة والديانة والرياسة))²⁵، وانتقلت عاصمة توات الى تيمي في القرن العاشر الهجري²⁶، وخير ما يدل على فقدان السلطة وضعفها ان وجدت في توات ما تعرض له الاقليم لمرات عدة على يد اهالي

المناطق المجاورة لاقليم توات، فقد شهدت توات عام 705هـ، هجوم اولاد الطالب على تاويرير وقصر عيسى والشارفت وتيط مما تسبب في اثاره الرعب بينهم وفقدان ممتلكاتهم²⁷، كما تعرضت منطقة تمنطيط الى غارة قاسية على يد اهل اقيور²⁸، وفي العام 1016هـ، هاجم قوم عريب اهالي مكرة وتيمي وتسفاوت وبنى وهمي وودغا²⁹

وقد يعود ذلك الى طبيعة الحياة في الاقليم، إذ لم يتخلص اهالي الاقليم من تأثير حياة البداوة العربية نتيجة لسيطرة بدو العرب على الاجزاء القريبة من اقليم توات، فتأثروا بطبيعة حياة البدو، لذلك كانت الصراعات والمعارك والحروب عادة مستمرة بين سكان توات وما يحيطها، وهذه الطبيعة جعلت سكان توات يمتازوا بالخشونة والطباع القاسية الصحراوية³⁰.

كان اقليم توات يدين بالولاء والطاعة الى سلاطين وحكام المغرب، ويدفعون الضرائب المفروضة عليهم الى مركز الحكم في بلاد المغرب، ويذكر العياشي³¹ ان توات تابعة الى صاحب سجماسة لذلك سماوا المنقال الاربعيني مثقال الشريف نسبة الى الشريف صاحب سجماسة بقوله ((وعدد المنقال عندهم اربع وعشرون موزونة، ويقولون للمنقال الاربعيني مثقال شريف نسبة للامير الشريف [بن علي] صاحب سجماسة، وكل هذه البلاد في طاعته)). وان كانت توات تبعتها لحكام المغرب ضعيفة، اولا، لقلة رزقها، وثانيا لبعدها في الصحراء مما يستوجب قوات كبيرة للسيطرة عليها، مما دفع اغلب الحكام لفرض سيطرتهم عليها استخدام عشيرة المعقل في فرض سيطرتهم عليها، وهذا ما اشار اليه ابن خلدون بأن الامير ابو علي صاحب سجماسة عمل ذلك بقوله ((واستخدم طواعن العرب من المعقل، واقتتحت معاقل الصحراء وقصور توات وتيكورارين وتمنطيت))³²، وهذا جعل اهالي توات بعيدين نوعاً ما عن تسلط الحكام وظلمهم، وقلة دفعهم المغارم بقول ابن خلدون ((...ويبعد عن هزيمة الاحكام وذل المغارم))، غير انهم وقعوا تحت سطوة الاعراب المتواجدة في اطراف الاقليم من المعقل وبنو عامر ((وضواحيها كلها مشتاة للعرب، ومختصة بعبيد الله من المعقل، عينتها لهم قسمة الرحلة، وربما شاركهم بنو عامر من زغبة في تيكورارين، فتصل اليها ناجعتهم اليها بعض السنين))³³

يبدو ان الشريعة الاسلامية هي السائدة في تنظيم امور الاقليم، فضلاً عن العادات والتقاليد الموروثة، من عرب الصحراء، لكن تطبيق الاحكام يتم وفق ضوابط خاصة تعتمد على مدى قوة الاطراف المتنازعة وتأثيرها في المجتمع، فعندما يقتل رجل رجلاً آخر يقوم اهل الرجل المقتول بقتل القاتل او نفيه خارج البلد لمدة سبعة اعوام، وعند انقضاء مدة النفي او العقوبة يرجع الرجل المنفي الى بلده ويقيم وليمة يحضرها وجهاء البلد، ويعلن عن الصلح مع خصومه³⁴، لكن لا يوجد نظام او جهة معينة تنفذ ما يتخذ من قرارات، وانما يعتمد في تنفيذه على مدى قوة اهل المقتول، وهذا يعني ان اصحاب الحظوة من الاهل والاقارب تكون له الغلبة والسيادة في الامر³⁵.

ان طبيعة الاوضاع السياسية في اقليم توات حتمت على اهلهما ايجاد نوع من الادارة الشرعية للحد من الفوضى والاضطراب السائدان في الاقليم، لعدم وجود جهة معينة قادرة على ادارة الاقليم وتنظيم شؤونها، فكان خيار اهل توات تنصيب قاضي في كل مدينة من مدن الاقليم، وقاضي جماعة في تمنطيط، مهمته تنظيم القوانين الشرعية والمكاييل والتعاملات وتحقيق الاستقرار والامن في الاقليم، فهذا عيسى بن محمد البطوي الذي وصل توات سنة 714هـ، فسكن تمنطيط وعرف عنه السيرة الحسنة والاخلاق الحميدة ((ونتيجة لذلك ذاع صيته بين البلدان، وانتشر خبر علمه في الاقطار، فولته الجماعة التواتية منصب قاضي الجماعة))³⁶، وما يؤكد على ان اهالي توات باعياها وعلمائها هم من يعينوا القضاة، فقد ذكر البكري عن القاضي ابو يحيى بن محمد المنباري (ت 840هـ) انه ((جاء توات ونزل بتمنطيط فاتفتت الجماعة التواتية على توليته قضاء الجماعة سنة 815هـ))³⁷

يوجد في وسط مدينة توات جامع واسع يسمى الجامع الكبير، يمر في وسطه نهر، وتقام فيه خطبة الجمعة، غير ان رجال الدين من فقهاء وقضاة لا يتمتعون بسطو او سلطة دنيوية على الاهالي، بل لهم حضوة عليهم في المسائل الدينية³⁸، وغالباً ما كانت الخطبة التي تلقى في الجامع تحمل معاني النصح والعظة للاهالي³⁹. ويبدو ان صلاة الجمعة تقام في جامع واحد في كل مدينة، وهذا مانلمسه في النزاع الذي وقع بين القاضي عيسى بن محمد البطوي واولاد يعقوب من قبائل اهل تايلوت، إذ اراد الاول نقل صلاة الجمعة الى مقر اقامته في تمنطيط بين ابنا امحمد، بعد ان كانت تقام في جامع اولاد يعقوب⁴⁰.

كان القضاة يقاضون اجورا معينة يتم تحديدها من قبل اعيان المدينة، واختلفت تلك الاجور حسب مكانة القاضي ومدى علمه ومكانته وسمعته وشهرته، فقد عين خمسمائة مثقال في السنة مؤنة للقاضي ابو يحيى بن محمد المنباري⁴¹، وهناك من القضاة من خوله ابنا توات السلطة التنفيذية على خلاف ما عرف من صلاحيات القضاة التشريعية، لاسيما في امور المكاييل والامور الشرعية بقبول حكمه على الجميع وتنظيم القوانين، كما ان القاضي يجب ان يتمتع بسمعة واخلاقاً حميدة تؤهله لاعتلاء منصب القضاء، فقد عرف سيدي عبد الكريم بن امحمد بن ابي امحمد (ت 1042هـ) انه ((عدلاً ورجلاً محققاً بارعاً، فلم يكن من اهل الهوى في شيء، ولم يكن بالرجل الامعة ولا صاحب الدنيا ومتاعها))، لذلك ((تولى القضاء في توات وكان له الامر التنفيذي فيها سنة 1022هـ))⁴²، وولي سيدي الحاج محمد بن عبد الكريم (ت 1092هـ) القضاء في تمنطيط ((لما كان عليه من العلم والمعرفة والزهد والتواضع وحسن الخلق والمجاورة ولي القضاء سنة 1055هـ))⁴³.

استمر اكثر قضاة توات على خطة القضاء حتى وفاتهم، مثل سيدي الحاج محمد بن عبد الكريم الذي ولي خطة القضاء في تمنطيط ((وظل في القضاء حتى توفاه الله يوم الثلاثاء 13 رجب سنة 1092هـ))⁴⁴، وكذلك ابو يحيى المنباري الذي ((ظل فيه حتى توفاه الله سبحانه وتعالى عام 1042هـ))⁴⁵، وهناك من القضاة من ترك منصبه لكبر سنه ومرضه، كما حدث مع القاضي سيدي عبد الكريم بن البكري الذي استمر بالقضاء ((حتى انهك منه المرض فترك امره وشؤونه لابنه))⁴⁶.

ثالثاً"- الاوضاع الاقتصادية لاقليم توات:

نتيجة لوقوع اقليم توات على مفترق الطرق المؤدية الى الحج، فضلاً عن موقعه يتوسط عدد من طرق التجارة التي تربط اسواق افريقيا، فقد اشتهرت بمنظبط مركز اقليم توات وعاصمته السياسية، بأنها ملتقى القوافل القادمة من الشمال الى الجنوب وبالعكس⁴⁷، وكانت اهم تلك الطرق هي:

1. طريق السودان الذي يربط المدينة بمنطقة مالي وموريتانيا.
2. الطريق الذي يربط غدامس مع ليبيا ومصر.
3. طريق قبائل الطوارق والبربر وصولاً الى توات.
4. الطريق الذي يربط شمال الجزائر بمدن تلمسان ووهران والجزائر وبجاية.
5. طريق سجلماسة الذي يربط المدينة بمنطقة المغرب الاقصى⁴⁸.

تحولت بمنظبط مركزاً لتجمع القوافل التجارية القادمة من كل تلك الطرق، فهي مكان راحتهم وتزودهم بالبضائع المختلفة القادمة من مناطق مختلفة، لذا ازدهر سوق توات بتنوع البضائع المختلفة المنشأ، وان اسعار البضائع في توات كانت رخيصة، ولاسيما اذا علمنا ان العملة المتداولة في توات هي الذهب، وثمنه في توات ارخص من بقية الاقاليم والمدن المغربية وغير المغربية، مما اسهم في قضاء الحجاج والتجار اوقاتاً اطول لتصريف الذهب اللازم في حجهم وتجارتهم، فيقول العياشي في بقائه في توات ستة ايام ((وسبب اقامتنا في هذه البلاد في هذه المدة ان كثيراً من الحجاج لما غلا صرف الذهب في تافيلالت اخروا الصرف الى توات، فان الذهب فيها ارخص، وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر، وهذه البلدة هي مجمع القوافل الاتية من بلاد تنبكت ومن بلاد اكيدز من اطراف السودان ويوجد فيها من البضائع والسلع التي تجلب من هناك شيء كثير))⁴⁹، وكانت اهم تلك البضائع والسلع التمور والانعام ومختلف انواع الملابس وريش النعام والتبغ والصمغ العربي والفلفل والنحاس والحناء وغيرها من السلع المتنوعة⁵⁰، ويجلب الرقيق والحريير وملابس الملف من السودان((والسلع التي تجلب من الغرب ما هو خرج السودان نافقة في هذه البلاد كالخيل وملابس الملف والحريير))⁵¹، وأكد ابن خلدون اهمية توات التجارية بقوله((وتسمى وطن توات...واخرها من جانب الشرق يسمى تمنظيط، وهو بلد مستبحر في العمران، وهو ركاب التجار المترددين من المغرب الى بلد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلد مالي اليه))⁵². وكان السكر ذو اللون الاسود متوافر في توات، واكتسى لونه الاسود لعدم معرفة اهالي توات تصفيته، وعد من اهم البضائع التي يستوردها اهالي فاس ومراكش وبلاد السودان لحاجتهم اليه، فكان تجار هذه البلاد يأتون الى توات محملين بالزيت لاسيما من مراكش لعدم وجوده في توات فوصل سعر القنطار الواحد من الزيت خمسة عشر ديناراً، ويأخذون السكر⁵³، كما كان ينقل جزء من فواكه توات الى بلاد السودان، فيقول ابن خلدون⁵⁴ ((وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتكدارين ووركلان)) وكان لاقليم توات تعاملات تجارية مع تجار الاندلس، الذين ينقلون البضائع الى السواحل الاندلسية ومن هناك تنقل الى داخل الممالك الاندلسية فيقول ابن سعيد المغربي⁵⁵ ((ومنها يحمل في المراكب الى سواحل الاندلس وغيرها)). ولعل احد الاسباب الرئيسية لتهافت البلاد المجاورة والبعيدة على منتجات توات فضلاً عن موقعها التجاري الذي جعلها ممراً لكل القوافل التجارية، فان اثمان منتجاتها رخيصة قياساً باثمان منتجات الاقليم الاخرى، فيقول العياشي((فان الذهب فيها ارخص، وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر))⁵⁶. وهنا اشارة الى ان كمية الزراعة تكفي لسد حاجة سكان اقليم توات وتقضي عن حاجتهم فينقل الى البلاد الاخرى، او ان حاجة سكان توات الى بضائع اخرى دفعهم بتصدير انتاجهم من الفواكه لياتوا بما يحتاجون اليه من سلع مثل الزيت والزيتون الذي لايزرع لديهم⁵⁷، وهذا ما اكده ابن بطوطة بقوله((وقصدت السفر الى توات...ولازرع بها ولا سمن ولا زيت، وانما يجلب لها ذلك من بلاد المغرب))⁵⁸، فضلاً عن توافر الماء والكلأ للحيوانات⁵⁹. اعتمدت تجارة توات على ماينتج في الاقليم من منتجات زراعية، وعلى الرغم من ان الطبيعة الجغرافية للاقليم الواقع في ارض صحراوية ترتفع فيها الحرارة الى درجات عالية ولا يحيط بها الجبال، وتكثر الرمال، مما اثر سلباً على الزراعة، لان ارضه((ذات سبخ كثيرة الرمال والرياح، لا يحيط فيها جبال، وحرارتها المفرطة لا يكاد ينبت فيها الا النخيل وبعض الاشجار القليلة))⁶⁰، فأصبحت الزراعة مهنة الاغلبية من سكان توات، فيذكر ابن خلدون⁶¹ ((واكثرهم معاشهم من فلاح النخل))، ومن المحاصيل التي توافرت في الاقليم قصب السكر والفواكه مثل التين والعنب والتمر، فيقول العياشي⁶² ((والطعام السائد الذي يتناوله اهل توات التمر لرخصه وهي انواع كثيرة)). والسؤال الذي يطرح نفسه من اين تتوافر المياه الكافية لسقي هذه المحاصيل في اقليم صحراوي؟

ساد نظام الفقارة في سقي المزروعات، وهي سلسلة من الابار المائية المتصلة بعضها ببعض في طريقة تصاعدية عجيبة⁶³، وقد وصفها ابن خلدون افضل وصف بقوله((وفي هذه البلاد الصحراوية الى وراء العرق غربية في استنباط المياه الجارية لاتوجد في تلؤل المغرب، وهذه الغربية موجودة في قصور توات وتيكورارين وواركلا وريغ))⁶⁴

اضفت قوة العلاقات الجارية بين توات وبقية البلاد، ولاسيما تلمسان وبلاد السودان زمن الدولة الزيانية، ازدهار اقليم توات اقتصادياً، واشتغال قسم من اهله بالتجارة، فيشير ابن خلدون((...وفيهم التجار الى بلد السودان))⁶⁵، إذ ان وقوع اقليم توات على طريق قوافل تلمسان الى بلاد السودان، حتم على تجار تلمسان ايجاد اسواق لهم في توات، ولمعرفة الاسعار الراجحة للبضائع المتبادلة من ذهب وريش النعام والعاج والرقيق في اسواق توات⁶⁶، فأوجد تجار تلمسان مندوبين لهم من اهالي توات وتجارتها، وحددت مهامهم بتحديد الاسعار والسلع التي تحتاجها سوق توات، والتي يمكن ان تباع على اهالي توات وتجارتها الاخرى، اي تحديد السلع التي عليها طلب من ابناء الصحراء، والقيام بشراء بضائع اهل الصحراء التي يحتاجها اهل الشمال المغربي⁶⁷. بمعنى ان اقليم توات عد سوقاً رائجاً للبضائع السودانية والتلمسانية، لدرجة ان كل تاجر من تجار تلمسان له مندوب في توات يكون بمثابة حلقة الوصل بين توات وتجارتها لترويج البضائع المستوردة الى الاقليم والمصدرة من توات الى اقليم المغرب الاخرى. وهذا ما اكده ابن خلدون بأعطائه اهمية كبيرة لاقليم توات في تجارة بلاد المغرب والسودان، مشيراً الى ان بنو عبيدالله من اعراب المعقل

عملوا في التجارة ((فلا بد لهم في كل سنة من رحلة الى قصور توات وبلد تمنطيت، ومع ناجعتهم تخرج قفول التجار من الامصار والتلول حتى يحيطوا بتمنطيت ثم يبذرون منها الى بلاد السودان))⁶⁸.

في نص ابن خلدون⁶⁹ اشارات متعددة للاهمية التجارية لاقليم توات فمن جهة، شهد الاقليم على اقل تقدير رحلة واحدة في السنة تشهد خلالها اسواق توات البضائع المغربية والبضائع السودانية، كما ان مدينة تمنطيت هي مركز وتجمع القوافل التجارية القادمة من المدن والدول، ومن ثم تنطلق منها القوافل التجارية الى بلاد السودان، وهذا بطبيعة الحال ادى الى ازدهار اقليم توات بالحركة التجارية بما تمر به تلك القوافل، مما اسهم في اشتغال قسم من اهالي توات وبالتحديد اهالي تمنطيت في خدمة القوافل التجارية والاسواق. إذ توجد في توات مرعى لأبل وخبول القوافل التجارية عند استراحتها في الاقليم، فضلاً عن توافر سوقاً لبيع الخيول والابل التي نالها التعب وشراء غيرها قادرة على تحمل مواصلة الرحلة .

أي ان اسواق توات تعمر بالبضائع والبيع والشراء عندما تمر القوافل التجارية بها، لكن في بقية ايام السنة تبقى اسواق توات خالية تقريباً ((فأذا قدم الراكب اليها كان فيها سوق حافل))⁷⁰، كما غالباً ما كانت القوافل التجارية عرضة للنهب والسلب من قبل الاقوام العربية المتواجدة على اطراف توات، فقد شهدت القوافل هجمات اللصوص وقطاع الطرق مما تسبب في ايقاف قدوم تلك القوافل الى توات، وهناك من القوافل ما غير مساره بطريق اكثر اماناً، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت القوافل القادمة والراحلة الى مالي من بلاد السودان غيرت طريقها الى اعالي تمنطيت، فيقول ابن خلدون⁷¹ ((ولقد كانت بلد بودي، وهي اعلى تلك القصور بناحية المغرب من ناحية السوس هي الركاب الى والاتن، الثغر الاخير من اعمال مالي، ثم اهملت لما صارت الاعراب من بادية السوس يغيرون على سابلتها، ويعترضون رفاقها، فتركوا تلك ونهجوا الطريق الى بلد السودان من اعلى تمنطيت))، ونتيجة لتلك الاوضاع وغياب الامن وصعوبة المرور عبر الصحراء وصولاً الى توات او الخروج منها وصولاً الى بلاد السودان، كان تجار القوافل يستأجرون الادلاء من اهالي توات ممن لهم معرفة ودراية بتلك الطرق وفق اتفاق يدفع اصحاب القوافل اجور معينة للدليل ((وبينه وبين ثغر مالي المسمى غار، المفازة المجهلة لايهتدي فيها للسبل ولا يمر الوارد الا بالدليل الخريت من المثلثين الطواعن بذلك الفقر، يستأجره التجار على البذرة بهم بأوفى الشروط))⁷² وهذا يعني ان ازدهار التجارة اعتمد على استقرار الوضع الامني والسياسي في المنطقة، وبما ان توات كانت غالباً عليها الاضطراب فان تجارتها كثيراً ما تأثرت بتلك الاوضاع المضطربة.

برز اليهود في اقليم توات بسيطرتهم على النشاطات الاقتصادية للاقليم، ولا سيما التجارة، وبيع المنازل وبيع اللحوم، فضلاً عن الحرف اليدوية الاخرى⁷³، وهذا يعني ان اليهود فرضوا سيطرتهم على التجارة الداخلية والخارجية وما رافقها من معاملات البيع والشراء⁷⁴، واهم المناطق التي تواجدوا فيها واصبحت مركز ثقلهم في الاقليم هي تيطاف وتاسفاوت وتاخيف، وتمركز هم الاكبر في تمنطيت التي تحولت تجارتها بايديهم بشكل كامل⁷⁵، وعلى الرغم من رواج تجارتهم واعمالهم الاخرى المتصلة بها والحرف والصناعات الاخرى الا انهم كانوا يتهربون من دفع الضرائب ونشروا الفساد في توات المتمثل بالتهرب وعدم الطاعة الى الجهات الفارضة سيطرتها على توات، وكانوا يديرون اعمالهم بتقديم الهدايا البسيطة والرشاوي لوجهاء توات⁷⁶.

اما اهم الصناعات التي اشتهر بها اهالي توات وكانت من البضائع التي تنقل الى الاقاليم الاخرى، صناعة القرطوني الفاخر، وهو جلد الماعز او الظأن المدبوغ بالعفص مع زهرته، ويصل سعر الجلد منه الى ستة دنانير، وفي فاس يصل سعره الى ثمانية دنانير⁷⁷. ومن المهن التي مارسها اهالي توات العمل بتقديم خدمة شحن البضائع على الابل، واختلفت اثمان تلك الخدمة حسب اوزانها وواقات السنة، فتصل اثمانها في الشتاء ديناراً واحداً لكل ثلاثة احمال ابل، وكل حمل منها يزن 150 رطلاً ايطالي الذي يعادل 12 اونصة أي 339 غراماً ذهبياً، وفي فصل الصيف تصل الى خمسة دنانير اوسنة احمال ابل الى سعر دينار واحد⁷⁸، أي مدى الرخص الذي يتوافر في عملية شحن البضائع على الابل في توات.

اما لباس اهالي توات فأنهم يلبسون ثياب الجوخ الصوفي، ويلبسون القميص ويضعون فوق رؤوسهم عمامة من القماش الابيض، وكانت اثمان الجوخ الخشن تصل لكل كنانا⁷⁹ دينار ونصف الدينار، كما ينتشر لديهم، وان كان في نطاق محدود، القماش الكتان البرتغالي او الفلمنكي، الذي يمتاز بأقل خشونة من الجوخ، ويصل طول القطعة منه الى 24 ذراع أي 14 متراً بسعر 4 دنانير⁸⁰.

من خلال النصوص التي تداولناها في صفحات البحث تؤكد على ان اقليم توات استخدم اكثر من عملة للتداول في بيع وشراء الطعام والاعراض الاخرى اللازمة للحياة، والمتاجرة، ومنها الدينار ((وكانت اثمان خدمة حمل الاوزان... فتصل في فصل الشتاء ديناراً واحداً... الى سعر دينار واحد))⁸¹، وذكرت عملة الموزونة، والاونصة⁸²، والذهب الذي اشار اليه العياشي بأنه ارخص من ذهب تافلات⁸³، واكد الوزان ((والنقد المستخدم فيها الذهب الصافي ولا تتوافر فيها الفضة الا بكميات قليلة على شكل حلي للزينة الذي تترين به نساء توات، ويتداول اهالي توات في البيع والشراء قطعاً حديدية تزن الواحدة منها حوالي اونصة⁸⁴. فضلاً عن التعامل بنظام المقايضة بتبادل السلع والبضائع بين الاطراف المتعاملة⁸⁵.

كان الانتعاش الاقتصادي الذي ساد اقليم توات وتهافت التجار على الاقليم من جهات مختلفة اثراً في انتعاش الاقليم ثقافياً وعلمياً نتيجة لتهافت العلماء على الاقليم وما يجلبه من مواد تجارية مثل الورق والصمغ وغيرها التي اسهمت في انتعاش الحياة الثقافية للاقليم، وبرز علماء بمختلف الاختصاصات الشرعية والعلوم الصرفة.

الأوضاع الفكرية والعلمية في إقليم توات:

لم يشهد إقليم توات نهضة فكرية أو علمية الأبعد دخول الإسلام اليه، فقد كان الإسلام حافظاً لابناء توات للبحث عن العلوم الشرعية، والعلوم الصرفة، وان انت العلوم الشرعية بالمقام الاول، ومما زاد في اقبال ابناء توات على التزود بالعلوم كثرة العلماء الوافدين الى توات من بقاع الارض المختلفة، الذين اثروا توات بعلومهم ومعارفهم على اختلاف ثقافتهم⁸⁶، ويرجع سبب تاخر الاهتمام بالعلوم الى القرن التاسع الهجري الى طبيعة الظروف السياسية المتردية في الاقليم، لكن هذا لم يمنع من وجود حركة علمية، وان كان في طورها البسيط، استغلها اهل توات في تعليم ابنائهم، وكانت الكتابات والزوايا اهم المؤسسات التي انتهلت منها ابناء توات علومهم.

أ-الكتاتيب:

لم تختلف العلوم التي استقاها اهل توات عن العلوم في بقية بلاد المسلمين في المشرق والمغرب، إذ اعتمد التعليم على الكتابات التي يتعلم فيها الصبيان الحروف الابجدية ومن ثم حفظ القرآن وتعليمهم شيء من المعارف الفقهية واللغوية⁸⁷، ويقوم الشيخ (الملة) بمهمة تعليم الصبيان مقابل اجر معين يتم الاتفاق عليه مسبقاً مع اهل الصبيان، وغالباً ما تقام الدروس في المسجد او بيوت احد الميسورين من اعيان المدينة او في اماكن يتم بنائها ملاصقة للجامع، وغالباً ما يتحمل الميسورين تكاليف بنائها، والكتاب في الغالب عبارة عن غرفة مفروشة بالحصير، فضلاً عن توافر بعض ادوات الدراسة من اقلام القصب والالواح التي يكتب عليها والمصاحف، ويطلق على الكتاب في توات "اقربيش"، أي الغرفة الموجودة بجانب الجامع⁸⁸.

يدخل الصبي الكتاب عندما يصل عمره الى خمس سنوات، ويقوم اهله باقامة حفلتين الاولى عندما يدخل الكتاب والثانية عند تخرجه منه⁸⁹، وخير من وصف طبيعة التعلم في الكتاب في المغرب ومنها توات ابن خلدون بقوله ((فاما اهل المغرب فمذهبيهم في الوالدين الاقتصار على تعليم القرآن، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب الى ان يصدق فيه او ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة، وهذا مذهب اهل الامصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر))⁹⁰.

ب-الزوايا:

بعد تخرج الطالب من الكتاب ينتقل الى الزاوية ليتعلم فيها الفقه بقرأة الرسالة لابن ابي زيد القيرواني، اما في دراسة النحو والصرف فيتناول الطالب دراسة الاجرومية والقطر والالفية والامية الافعال لابن مالك، اما المنطق فيدرس السلم للاخضري وفي علوم الحديث يدرس البيهقي⁹¹.

يبدأ الدرس في الزوايا من صلاة الصبح الى زوال الشمس، ولا يحدد تخرج الطالب من الزاوية بزمن محدد، وانما يعلن تخرجه واجازته للتدريس بعد ان يجد شيخه انه استحق ذلك، فقد اكمل سيدي البكري بن سيدي محمد العالم دراسته باربع سنوات، واكمل سيدي الحاج محمد الكبير بثلاث سنوات⁹²، لذلك نالت الزوايا اهمية بالغة في اقليم توات منذ وقت مبكر، لطابعها الديني والثقافي والعلمي والخيري والاحسان، فهي مكان للعبادة واداء الصلوات، ومكاناً للتعلم بما يقدم في حلقاتها من دروس⁹³، وتوجد مع كل زاوية مكتبة زاخرة بالكتب القيمة بالعلوم الشرعية واللغة وادابها⁹⁴، واهم هذه المكتبات مكتبة عقباوي التي اسست عام 652هـ ومكتبة اركشاش التي اسست في القرن السابع الهجري ومكتبة الشيخ محمد بن مالك التي اسست في القرن الثامن الهجري ومكتبة لمطارقة التي اسست ومكتبة الشيخ المغيلي التي اسست في القرن العاشر الهجري⁹⁵ وتقام دروسها في ساحة المسجد⁹⁶، وغالباً ما يقوم الشيخ العالم ببناء الزاوية لذلك عرفت اغلب الزوايا باسماء شيوخها، كما ان للزوايا مواردها الخاصة المتأتية من الاراضي والبساتين والعقارات والحيوانات التي يوقفها صاحب الزاوية من ماله الخاص او من يوقفها من اهل الخير والصلاح ومشجعي العلم والخير، لان هذه الزوايا تحمل في عملها جانباً اجتماعياً وجانباً علمياً، ففضلاً عن الدروس التي اشرفنا عليها، فان الزوايا تقدم الطعام والشراب وايواء اهل السبيل والقوافل التجارية وقوافل الحجاج المارة بها للراحة⁹⁷.

ظهرت الزوايا في اقليم توات منذ القرن السادس الهجري، فتعد زاوية اولاد اوشن اقدم الزوايا في الاقليم التي اسسها الشيخ سيدي مولاي سليمان الادريسي الذي نزل توات سنة 580هـ، التي جمعت فيها اعمال التعليم والخير فيذكر البكري ((كانت زاويته مقراً للعلم والتعلم ومكاناً للعبادة والتصوف... علم الناس امور دينهم ونفع الطلاب والمتمدرسين، وقد تميزت زاويته بكثرة الانفاق والاطعام للقراء والمعوزين، فضلاً عن الحجاج التي كانت تقصد زاويته للراحة والتخفيف ورغبة في معرفة الكثير من مسائل الحج وفتاويه))⁹⁸، وزاوية ابي يحيى المنيار في تمنطيط التي اسسها في القرن التاسع الهجري⁹⁹، وزاوية عبد الكريم المغيلي التي اسسها سنة 885هـ¹⁰⁰ وزاوية سيدي البكري بن عبد الكريم في تمنطيط¹⁰¹.

يبدو ان شهرة اقليم توات الثقافية والعلمية بدأت منذ القرن السادس الهجري ووصلت ذروتها في القرن العاشر الهجري، وقد انتقل العديد من علماء توات ومشايخها الى مصر وتلمسان والجزائر للتزود بالعلوم على يد علمائها، كما ان العديد من العلماء وفدوا الى توات للتدريس والتزود بالعلوم على يد علمائها، وهذا ما اكده المغيلي عند دخوله توات قائلاً ((دخلنا توات فوجدناها دار علم واكبار فانتفعنا منهم وانتفعوا منا))¹⁰²، وقام عدد من علماء توات بنشر الدين الاسلامي في بلاد السودان، مثل المغيلي¹⁰³ الذي ذهب الى بلاد السودان وسكن فيها سنوات عدة، ونجح في ادخال الإسلام الى تلك البلاد على الطريقة القادرية¹⁰⁴، وخير ما يشير الى الازدهار العلمي لاقليم توات كثرة العلماء الذين برزوا في علوم متنوعة من فقهية وشرعية وصرفة، واهم هؤلاء العلماء:

1. عبد الكريم بن محمد التمنطيبي(ت1024هـ)رحل الى الجزائر.
2. عبد الرحمن بن عمر التينيلاني(ت1189هـ)،رحل الى بلاد التكرور وفاس والحجاز ومصر¹⁰⁵.
3. عمر بن عبد القادر التينيلاني(ت1152هـ)، ذهب الى فاس¹⁰⁶.
4. عبد الرحمن بن ادريس ذهب الى الجزائر وفاس والحجاز.
5. محمد بن أب المزمري،من علماء توات اشتهر في علم النحو¹⁰⁷.
6. ابو العباس احمد بن الونان(ت1187هـ)اشتهر بعلم اللغة.
7. عبد الكريم الحاجب(ت1193هـ)اشتهر بعلم اللغة¹⁰⁸.

الخاتمة:

توصل البحث الى عدد من النتائج اهمها:

1. ان اقليم توات له بعداً تاريخياً اكسبه اهمية كبيرة في بلاد المغرب، وانعكس ذلك على اهميته في الفترة الاسلامية.
2. من الاسباب التي جعلت اقليم توات يتمتع باهمية واضحة في بلاد المغرب موقعه الجغرافي الذي امتاز ببعده عن العمران وتوسطه الصحراء مما ابعده اهتمام حكام المغرب في السيطرة عليه.
3. اثرت هجرة القبائل العربية الى اقليم توات بطبيعة الحياة فيه، التي اتسمت بكثرة الحروب والاعتداءات المتكررة فيما بينها، والتي ادت الى فقدان الامن والاستقرار في الاقليم.
4. لم تخضع توات الى حكام المغرب بشكل مباشر، فغالباً ما كانت توات منعزلة عن السلطة في المغرب، لذلك خضع الاقليم الى حكم رؤساء العشائر والاعيان.
5. ساد الاقليم ضعف الحياة الفكرية والعلمية حتى القرن التاسع الهجري، فقد ساد الاقليم نهضة علمية وفكرية كبيرة شهدت ظهور عدد من العلماء بشتى العلوم، فضلاً عن توافد العلماء من البلاد الاخرى على اقليم توات مما زاد في غزارة العلوم والمعرفة في الاقليم.
6. كان لعلماء توات دوراً بارزاً في نشر الدين الاسلامي في بلاد السودان، وكان ابرز من اسهم في ذلك النشاط الشيخ المغيلي.
7. كانت الزوايا ابرز وسائل انتشار العلوم الشرعية في توات التي جمعت ما بين التعليم واعمال الخير والاحسان، أي جمعت الجوانب الدينية والجوانب الاجتماعية.
8. اصبح للقضاة حضوة كبيرة بين اهالي توات الذين نصبوهم لتنظيم القوانين الشرعية وفي بعض الاحيان القوانين المدنية الى جانب القوانين العشائرية لتحقيق الاستقرار والامن في الاقليم.

الهوامش

- 1 حاج احمد نور الدين،المنهج الدعوي للامام المغيلي من خلال الرسائل التنب بعثها للملوك والامراء الاسلاميين،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الحاج الخضر،باتنة،2011،ص22.
- 2 بوجمعة نعيمة،الموقع الجغرافي لاقليم توات،الملئقى الوطني الاول،العلاقات الحضارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي،(ادار: د.مط،2009)،ص7.
- 3 فرج محمود فرج،اقليم توات خلال القرنين 18 و19م(الجزائر،د.مط،1977)،ص3.
- 4 فرج ، اقليم توات ،ص3-4.
- 5 فرج،اقليم توات،ص3.
- 6 نعيمة،الموقع الجغرافي،ص3.
- 7 احمد الحمدي،محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره واثاره،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة وهران،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية،2000،ص22
- 8 عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر،تح:خليل شحادة،(بيروت:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،2000)،ج6،ص645.
- 9 ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ص78.
- 10 ابن بابا حيدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم،القول البسيط في اخبار تمنطيط،تح:فرج محمود فرج،((الجزائر: د.مط،د.ت)،ص14.
- 11 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ص78.
- 12 جعفري مبارك بن صافي،الحركة الادبية في اقليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ،(الجزائر:منشورات الحضارة،2009)،ص44؛

Bachir Bouhania,Some Remarks on the Topography of the Touat Area.

مقال نشر على مجلة Al-Hakika.PDF.

- 13 علي بومدين،الفنون والعادات التقليدية واهميتها في التنمية البشرية(دراسة نموذجية لمنطقة توات)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة ابو بكر بلقايد،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية،2010،ص17-18.

- 14 بقادر عبد القادر ، "جهود علماء توات في درس اللغوي خلال القرنين 12-13 الهجريين دراسة الانماط والاشكال " ، مجلة الاثر ، الجزائر ، العدد 19 ، (جانفي ، 2014) ، ص88
- 15 محمد بن عومر المبروك، نقل الرواة عن من ابداع قصور توات، مخطوط بخزانة باسيدي جعفري زاوية حيدة، ورقة رقم 6.
- 16 صوفية محمد الصالح، توات والازواد، (الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007)، ص38.
- 17 احمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، (القاهرة: المطبعة الاميرية، 1921)، ج1، ص108.
- 18 الرصاع ابو عبدالله محمد الانصاري، فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، (تونس: د.مط، 1976) ، ص127.
- 19 فرج محمود فرج ، اقليم توات، ص2.
- 20 عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، (باريس: مطبعة هوداس، 1964)، ص7.
- 21 مولاي احمد الطاهري الادريسي الحسيني، نسيم النفحات من اخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء والثققات، مخطوط بخزانة كوسان، الجزائر، ص24.
- 22 Martin, A.G.P., Quatrs Siecles d'histoire Marocain (1504-1904) (Paris, no.p, 1923), P.4.
- 23 الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف افريقيا ، تحقيق محمد حجي ومحمد الاخضر ، (الجزائر : دار التراث الاسلامي ، د.ت)، ص127.
- 24 الوزان ، وصف افريقيا ، ص127.
- 25 ابن ابا حيدة، القول البسيط، ص14.
- 26 نعيمة، الموقع الجغرافي، ص13.
- 27 بلعالم محمد باي، التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها، من اعمال المهرجان الثقافي الاول للتعريف بتاريخ منطقة ادرار، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1988)، ص47.
- 28 باي ، التعريف ، ص49.
- 29 ادرار واحات الفن وقصور الامان، نشر ولاية ادرار، (الجزائر د.مط، 2013)، ص22.
- 30 ادرار واحات الفن وقصور الامان ، ص22.
- 31 عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية 1661-1663 م، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ، (ابوضبي : دار السويدي للنشر والتوزيع ، 2006) ، ص79.
- 32 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج7، ص290.
- 33 ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج7، ص68.
- 34 الوزان، وصف افريقيا، ص128.
- 35 الوزان، وصف افريقيا، ص128.
- 36 البكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات واعلامها من القرن التاسع الى القرن الرابع عشر الهجري، ط2(الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007)، ص62.
- 37 البكري ، النبذة ، ص62.
- 38 الوزان، وصف افريقيا، ص128.
- 39 العياشي ، الرحلة العياشية ، ص79.
- 40 البكري، النبذة، ص62.
- 41 ابن بابا حيدة، القول البسيط، ص30.
- 42 البكري، النبذة، ص63.
- 43 البكري ، النبذة ، ص64.
- 44 البكري ، النبذة ، ص64.
- 45 البكري ، النبذة ، ص63.
- 46 البكري ، النبذة ، ص65.
- 47 البكري، النبذة، ص46.
- 48 جعفري مبارك بن صافي، الحركة الادبية، ص110.
- 49 العياشي، الرحلة العياشية ، ج1، ص79-80.
- 50 ادرار واحات الفن وقصور الامان، ص23.
- 51 العياشي، الرحلة العياشية، ص79.
- 52 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص68.
- 53 الوزان، وصف افريقيا، ص127.
- 54 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص68.
- 55 علي بن موسى الغرناطي ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تحق: شوقي ضيف، ط4(القاهرة: دار المعارف، 1964)، ص211.
- 56 العياشي، الرحلة العياشية، ص78.

- 57 الوزان، وصف افريقيا، ص127.
- 58 ابن بطوطة محمد بن عبدالله، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تح: علي المنتصر الكتاني، (القاهرة: مؤسسة الرسالة، 1985)، ج2، ص282.
- 59 البكري، النبذة، ص46.
- 60 احمد الادريسي الطاهري، نسيم النفحات، ص12.
- 61 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص290.
- 62 العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ص79.
- 63 ادرار واحات الفن وقصور الامان، ص28.
- 64 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، ص117.
- 65 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، ص68.
- 66 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، ص67.
- 67 فرج محمود فرج، اقليم توات، ص25.
- 68 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، ص68.
- 69 العياشي، الرحلة العياشية، ص78.
- 70 العياشي، الرحلة العياشية، ص79.
- 71 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، ص68.
- 72 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، ص68.
- 73 علي بومدين، الفنون والعادات التقليدية، ص11.
- 74 علي بومدين، الفنون والعادات التقليدية، ص11.
- 75 مقدم مبروك، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية، (الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002)، ص58.
- 76 الوزان، وصف افريقيا، ص129.
- 77 الوزان، وصف افريقيا، ص129.
- 78 الوزان، وصف افريقيا، ص127.
- 79 وحدة قياس ايطالية تساوي مترين.
- 80 الوزان، وصف افريقيا، ص128.
- 81 الوزان، وصف افريقيا، ص128.
- 82 الاونسة عملة ايطالية تعادل سبعة دنائير وثلاث الدينار.
- 83 ادرار واحات الفن وقصور الامان، ص24.
- 84 الوزان، وصف افريقيا، ص127؛ بقادر عبد القادر "جهود علماء توات"، ص90.
- 85 ادرار واحات الفن وقصور الامان، ص24.
- 86 ابن بابا حيدة، القول البسيط، ص12.
- 87 البكري، النبذة، ص68.
- 88 بودواية مجوح، الحركة العلمية في اقليم توات خلال القرنين 8-10 هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة ابو بكر بالقائد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2012)، ص52.
- 89 بودواية، الحركة العلمية، ص53.
- 90 تاريخ ابن خلدون، ج6، ص620.
- 91 البكري، النبذة، ص43.
- 92 البكري، النبذة، ص43-44.
- 93 ابو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1998)، ج2، ص267.
- 94 بقادر عبد القادر، "جهود علماء توات"، ص90.
- 95 لمزيد من التفاصيل عن هذه المكتبات وتاريخ تاسيسها. ومؤسسيها، ينظر: احمد الجعفري و هاشم ناصر الكعبي، خزائن المخطوطات باقليم توات (الجزائر) الواقع والافاق، مجلة الاستاذ، العدد 76، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2008، ص780-798.
- 96 البكري، النبذة، ص74.
- 97 صالح بن سليم، مؤسسة الزوايا باقليم توات خلال القرنين 12-13 هـ/18-19 م بين الاشعاع العلمي والانتشار الصوفي، مجلة الواحات والبحوث والدراسات، العدد 9، الجزائر، 2010، ص99-102.
- 98 البكري، النبذة، ص75.

- 99 الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي، ص31.
- 100 بودواية ، الحركة العلمية ، ص59.
- 101 البكري، النبذة، ص56.
- 102 عبد الكريم طموز، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التتلائي التواتي (ت1152-1739هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة منتوري بقسنطينة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، 2010)، ص32.
- 103 لمزيد من التفاصيل عن دور المغيلي في نشر الاسلام والعلم، ينظر: حاج احمد نور الدين، المنهج الدعوي للامام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والامراء الاسلاميين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج الخضر، باتنة، 2011؛ عيسى البي ابو بكر وعبد الرشيد محمود مقدم، الشيخ الامام المغيلي واثاره العلمية في نيجيريا (دراسة فنية)، د.م، د.ت، ص252-260.
- 104 حاج احمد ، المنهج الدعوي ، ص262.
- 105 لمزيد من التفاصيل عن حياته وعلومه، ينظر: عاشور، الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي ومنهجه في تلخيص كتاب الدر المصون للسمين الحلبي، مجلة التراث العربي، العدد 507، د.م، د.ت، ص179-189.
- 106 لمزيد من التفاصيل عن علومه ونتاجه، ينظر: طموز، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر، ص33.
- 107 لمزيد من التفاصيل عن حياته وعلومه ومؤلفاته، ينظر: عبد الله عماري، محمد بن المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة قاصدي مرباح، كلية الاداب واللغات، 2010).
- 108 بقادر عبد القادر " جهود علماء توات " ، ص94.

المصادر والمراجع

- 1- ابن بابا حيدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم ، القول البسيط في أخبار تمنطيط ، تح : فرج محمود فرج ، (الجزائر : دبط ، دت) .
- 2- ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830 ، (بيروت : دار الغرب الاسلامي ، 1988) .
- 3- احمد الجعفري وهاشم ناصر الكعبي (خزائن المخطوطات باقليم توات (الجزائر) الواقع والافاق ، مجلة الاستاذ ، العدد 76 ، (جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، 2008) .
- 4- أحمد الحميدي ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات عصره واثاره ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة وهران ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، 2000) .
- 5- احمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، (القاهرة : المطبعة الاميرية ، 1921) .
- 6- ادرار واحات الفن وقصور الامان ، نشر ولاية ادرار ، (الجزائر : دبط ، 2013) .
- 7- بقادر عبد القادر ، (جهود علماء توات في درس اللغوي خلال القرنين 12-13 الهجريين (دراسة في الانماط والاشكال) ، مجلة الأثر ، (الجزائر ، العدد 19 ، جانفي ، 2014) .
- 8- البكري عبد الحميد ، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الى القرن الرابع الهجري ، الطبعة الثانية ، (الجزائر : دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2007) .
- 9- بلعالم محمد باي ، التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها ، من أعمال المهرجان الثقافي الاول للتعريف بتاريخ منطقة ادرار ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1988) .
- 10- بو دواية مبخوت ، الحركة العلمية في اقليم توات 8-10هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة ابو بكر بلقايد ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2012) .
- 11- بوجمعة نعيمة ، الموقع الجغرافي لاقليم توات الملتقى الوطني الاول ، العلاقات الحضارية بين اقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي ، (ادرار : د.مط ، 2009) .
- 12- جعفري مبارك بن صافي ، الحركة الادبية في اقليم توات من القرن 7 هـ حتى نهاية القرن 13 هـ ، (الجزائر : منشورات الحضارة ، 2009) .
- 13- حاج احمد نور الدين ، المنهج الدعوي للامام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والامراء الاسلاميين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الحاج خضر ، باتنة ، 2011) .
- 14- حاج احمد نور الدين ، المنهج الدعوي للامام المغيلي من خلال رسائل التي بعثها للملوك والامراء الاسلاميين رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الحاج الخضر ، باتنة ، 2011) .
- 15- الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف افريقيا ، تحقيق محمد حجي ومحمد الاخضر ، (الجزائر : دار التراث الاسلامي ، دت) .
- 16- الرصاص ابو عبد الله محمد الانصاري ، فهرست الرصاص ، تح : محمد العنابي ، (تونس : د.مط ، 1976) .
- 17- صالح بن سليم ، (مؤسسة الزوايا باقليم توات خلال القرنين 12-13هـ / 18 – 19 م بين الاشعاع العلمي والانتشار الصوفي) ، مجلة الواحات والبحوث والدراسات العدد 9 ، (الجزائر ، د.مط ، 2010) .
- 18- صوفية محمد الصالح ، توات والازواد ، (الجزائر : دار الكتاب العربي ، 2007) .
- 19- عبد الرحمن السعدي ، تاريخ السودان ، باريس ، مطبعة هوداس ، 1964 .

- 20- عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح : خليل شحادة وسهيل زركار ، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000) .
- 21- عبد الكريم طموز ، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر ابن الحاج عبد القادر التتلائي التواتي (ت 1152 – 1239 هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة منتوري بقسنطينة ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، 2010) .
- 22- عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية (1661 – 1663م) ، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ، (أبو ظبي : دار السويدي للنشر والتوزيع ، 2006) .
- 23- عبد الله عماري ، محمد بن المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة قاصدي مرباح ، كلية الاداب واللغات ، 2010) .
- 24- علي بن موسى الغرناطي ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، ط4 ، (القاهرة : دار المعارف ، 1964) .
- 25- علي بومدين ، الفنون والعادات التقليدية وأهميتها في التنمية البشرية (دراسة نموذجية لمنطقة توات) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة ابو بكر بلقياد ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، 2010) .
- 26- عيسى البي ابو بكر وعبد الرشيد محمود مقدم ، الشيخ الامام المغيلي واثاره العلمية في نيجيريا (دراسة فنية) ، (دم ، د. مط ، دت) .
- 27- فرج محمود فرج ، اقليم توات خلال القرن 18 و 19 م ، (الجزائر ، دمط ، 1977) .
- 28- محمد بن عبد الله ابن بطوطة ، تحفة النظر في غرائب الانصار وعجائب الاسفار ، تح : علي المنتصر الكتاني ، (القاهرة : مؤسسة الرسالة ، 1985) .
- 29- محمد بن عومر المبروك ، نقل الرواة عن من أبدع قصور توات ، مخطوط بخزانة باسيدي جعفري زاوية حيدة .
- 30- محمد عاشور ، « الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي ومنهجه في تلخيص كتاب الدر المصون للسمين الحلبي » ، مجلة التراث العربي ، العدد 507 ، (دم ، دت) .
- 31- مقدم مبروك ، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية ، (الجزائر : دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2002) .
- 32- مولاي أحمد الطاهري الادريسي الحسيني ، نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء والثقافات ، مخطوط بخزانة كوسان ، الجزائر .